أحب الأعمال إلى الله تعالى

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الذي يُحَبُّ لما له من الكمالات والجمالات والنعم السابغات، أحمده سبحانه يُحِبُّ وله الجلالات والعليا من الصفات، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أحب الأعمال الصالحات، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عمل بما يحبه ربه من الطاعات، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الواصلين في العبودية الدرجات.

أَمَّا بَعْدُ: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى؛ فإن من اتقاه نال المحبة من مولاه، وصار في ركب الأولياء، {لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}.

أَيُّهَا النَّاسُ: إنّ من أحبّ شيئا التمس رضاه، وتتبع محبوباته في ظاهر أمره ونجواه؛ ومَن أحب اللهَ العظيمَ الحميدَ المجيدَ فَإِنَّهُ يَتَلَمَّسُ مَا يُحِبُّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ لِيَقُولَهَا، وَمِنَ الْأَعْمَالِ لِيَعْمَلَهَا، وَمِنَ الْأَمَاكِنِ لِيَرْتَادَهَا، وَمِنَ الصِّفَاتِ لِيَتَّصِفَ بِهَا؛ فَلَيْسَ مَنْ سَارَ فِي حَيَاتِهِ عَلَى مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَنْ سَارَ عَلَى غَيْرِ هُدًى؛ {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

عبادَ الله: كلُّ عَمَلٍ شرعه الله تعالى فهو صَالِحٌ ويُحِبُّهُ الله تعالى؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الطَّاعَاتِ ولا يشرع لعباده إلا ما يحب من العبادات، وَيَكْرَهُ الْمُحَرَّمَاتِ، وَقد جاء النَّصُّ عَلَى بعض الأعمال بِخُصُوصِهَا أَنَّهَا مَحْبُوبَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وهذا يَدُلُّ عَلَى الْعِنَايَةِ بِهَا، أَوْ للتنبيه عَلَى غَفْلَةِ النَّاسِ عَنْهَا مع أنها سبيل لنيل محبة الله تعالى، فَيَتِمُّ تَنْبِيهُهُمْ إِلَيْهِ لِلْعِنَايَةِ بِهَا؛ فَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْفَرَائِضُ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ:"وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ" [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

وَأَعْلَى الْفَرَائِضِ وَأَزْكَاهَا، وَأَفْضَلُهَا وأعظمها الصَّلَاةُ؛ وَقد كَثُرَتِ النُّصُوصُ الدَّالَّةُ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَدَائِهَا، وَمَحَبَّتِهِ سُبْحَانَهُ لِأَمَاكِنِهَا؛ فَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: "أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا" [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَفِي الحَدِيث الصحيح لغيره عن أم فروة رضي الله عنها قالت: قَالَ رسول الله ﷺ:"إِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَعْجِيلُ الصَّلَاةِ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا"[رَوَاهُ أَحْمَدُ].

وَلَمَّا كَانَتِ الصَّلَاةُ أَحَبَّ عَمَلٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَتْ بِقَاعُهَا أَحَبَّ الْبِقَاعِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا" [رَوَاهُ مُسْلِم].

والصَّلَاةُ فِي مَسْجِدٍ يَغَصُّ بِالْمُصَلِّينَ أحب إلى الله تعالى لِحَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَانُوا أَكْثَرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وحسنه الألباني].

أيها المؤمنون: أَحَبُّ صَلَاةِ النَّافِلَةِ وَصِيَامِ النَّافِلَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَوْمُهُ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: "أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا" [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَأَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كلامه، وتلاوتك له سبب لنيل محبته، وَتلاوته مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَاءَ النَّصُّ عَلَى سُورَةٍ مِنْهُ أَنَّهَا أَحَبُّ مَا يُقْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا فِي حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: «تَعَلَّقْتُ بِقَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرِئْنِي سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عُقْبَةُ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيّ وإسناده صحيح].

ومِن أحب الأقوالِ ذِكْرُ اللهِ سُبْحَانَهُ وتعالى؛ كَمَا فِي حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» [رواه ابن حبان في صحيحه].

وَأَحَبُّ الذِّكْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وأحب الدعاء عند الله تعالى سؤاله المعافاة؛ كما في حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ" [رواه الترمذي، وقال: حديث غريب].

وَأَحَبُّ الْجِهَادِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُ الْحَقِّ وَالصَّدْعُ بِهِ عِنْدَ مَنْ تُخْشَى سَطْوَتُهُ؛ لِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ، أَوْ رَفْعِ ضَرَرٍ عَنْهُمْ، أَوْ دَفْعِ فِتْنَةٍ أَوْ مِحْنَةٍ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَحَبُّ الْجِهَادِ إِلَى اللَّهِ كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ لِإِمَامٍ جَائِرٍ" [رواه الطبراني وقال الألباني حديث حسن].

وَدِينُ الْإِسْلَامِ دِينُ السَّمَاحَةِ وَالْيُسْرِ، ولذلك كان التشدد مذموماً والأخذ بالرخص التي أباحها الشرع عند الله تعالى محبوبا، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ" [رَوَاهُ أَحْمَدُ وحسنه الألباني]، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ" [رَوَاهُ أَحْمَدُ وصححهما الألباني]. وإن الله تعالى يحب التؤدة والسكينة، كما في حديث عائشة ﷺ : "يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ"[متفق عليه]. وَمِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ المحبوبة لله تعالى أن تجعل قلبك يحب له وفيه ويبغض له وفيه، لا لدنيا زائلة، ولا لأمتعة ماحلة؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: "أَتَدْرُونَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ، قَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ" [رَوَاهُ أَحْمَدُ بإسناد حسن]. ومن الأعمال اللا إرادية التي يحبها الله تعالى العطاس، إذا لم يكن عن مرضٍ؛ كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ"[رواه البخاري].

أيها المسلم: عليك بالأمور العظيمة، وإياك والانشغال بسِفْسَافِهَا؛ ففي حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا" [رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني].

يا عبدَ الله: أظهر شكر الله تعالى فإنه يحب ذلك، وفي حديث عبد الله بن عمرو ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ على عَبده» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وحسنه الألباني.

واعلموا أن الله تعالى يحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الصابرين ويحب المتوكلين، ويحب المقسطين، ويحب المحسنين ويحب المتقين، كما جاء في آيات الكتاب المبين، وعن سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يرزقنا العمل بما يحب، وأن يجعلنا من محبيه، ومِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وأقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ العلي الأعلى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، النبي المصطفى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ بهديه اقْتَدَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ، وَاعلموا أنكم عنده بما تقدمون بين يديكم من أرصدتكم؛ ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الْبَقَرَة: ١١٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: كُلُّ عَمَل خيرٍ يُدَاوِمُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا، قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

يا عبدَ الله: إِنّك ۘ لَا تَدْرِي مَتَى تَبْغَتُكَ الْمَنِيَّةُ فَأَقْبِل عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ وَلَأَنْ تُقْبِلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِعَمَلٍ دَائِمٍ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا خَيْرٌ لَك مِنْ أَنْ تُقْبِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْعَمَلِ ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ١١].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ووفقنا لصالح العمل، ولما يكون سببا لنيلنا محبتك، ووصولنا إلى رضاك، وقربنا من مبتغاك، اللهم وفِّق أميرنا لهُداك، واجعل عمله في رِضاك، ووفِّق جميع ولاة أمور المسلمين لِما فيه رِضاكَ يا رب العالمين. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

عباد الله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على آلائه ونعمه يزِدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.